

إتحاف الناس بفتاوى ابن عباس

رضي الله عنهما

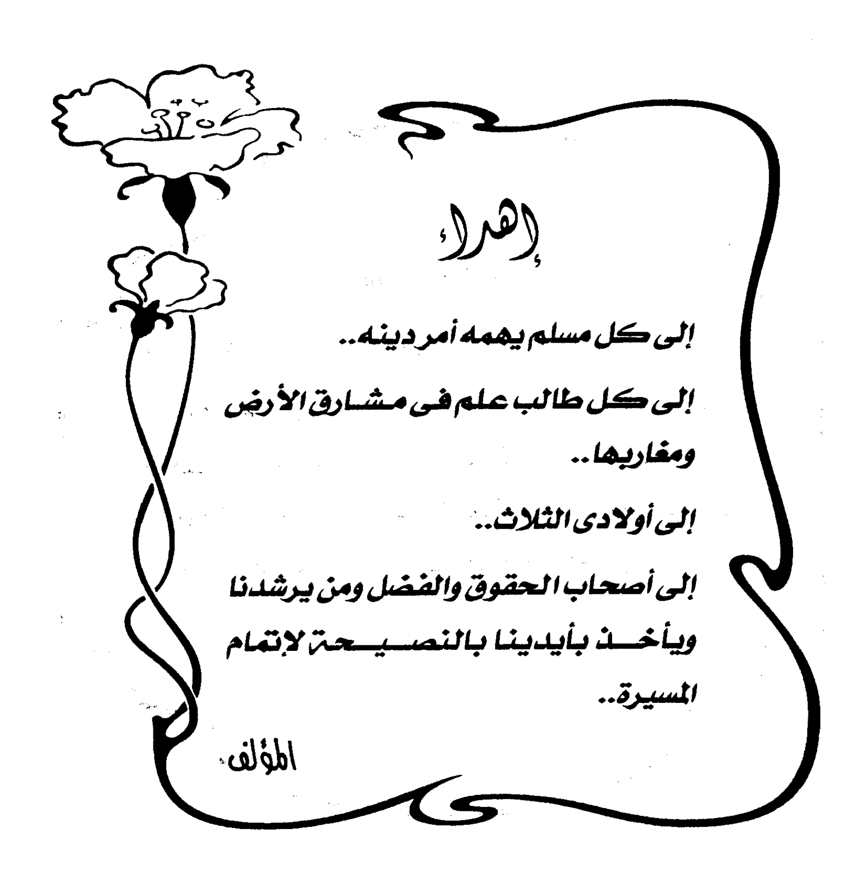
الشيخ: مصطفى درويش الأزهرى

من علماء الأزهر

الدار العالمية للتراث

١٠٨ ش جوهر القائد - أمام جامعة الأزهر

ت: ٥٨٨٣٣٣٢ - ت . ف: ٥٩١١٩١١



إهداء

إلى كل مسلم يهمه أمر دينه..

إلى كل طالب علم فى مشارق الأرض ومغاربها..

إلى أولادى الثلاث..

إلى أصحاب الحقوق والفضل ومن يرشدنا ويأخذ بأيدينا بالنصيحة لإتمام المسيرة..

المؤلف

الحسنة والسيئة

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

«*إن للحسنة نورًا فى الوجه وضياء فى القلب وسعة فى الرزق وصحة فى البدن ومحبة فى قلوب الخلق. وإن للسيئة سوادًا فى الوجه وظلمة فى القلب وضيقًا فى الرزق وضعفًا فى البدن وبغضًا فى قلوب الخلق*».

انظر - الداء والدواء لابن القيم

تقديم

الحمد لله محدث الأكوان والأعيان -مبدع الأركان والأزمان وبارئ الألبان وخالق الأبدان ومنتخب من خلقه الأحباب والأتقياء والأولياء والأصفياء وورثة الأنبياء - فجعل منهم ترجمان القرآن- ابن عم سيد الأنام - محمد نبى الإسلام- عليه الصلاة وأزكى التسليم مفسر القرآن -فقيه المسلمين- البحر الزخار -المكرم الجلاس عبدالله بن عباس -رضى الله عنهما- الذى أكرمنا- الله تعالى- بصحبته -فى كتابنا هذا - نقتبس من علمه - ونتفقه من أحكامه - ليكون نبراسًا وهداية لنا على الطريق المستقيم.

أما بعد:

أحسن الله إليك بتوفيقه إياك -أن كنت (أيها القارئ) سببًا فى إخراج هذا السفر الذى بين يديك الذى أخذت أنقب وأبحث وأقرأ -بتوفيق الله وعونه- عن هذا الصحابى الجليل - الذى دعا له نبينا- بالحكمة - والتفقه فى الدين - فكان كذلك - وهذا بعض ما جمعت من فتاويه سواء كان فى القرآن وغرائب ألفاظه -أم فى الأحكام «ما استطعت» الفقهية وغيرها والله من وراء القصد والكمال لله وحده.

«شكر خاص»

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

فمن هذا الأثر الوارد -ينبغى - أن نرجع بالشكر - رغم عدم فراغه -وكثرة مشاغله - وله السبق فى نشر هذا الكتاب «إلى الأستاذ» -أحمد محمود عمر - له من الله جزيل العطاء وعظيم الثواب - على ما يقدم من خير للإسلام والمسلمين.

وإخراج هذا الكتاب بهذه الصورة الطيبة كما أشكر كل من أشار أو ساعد برأى أو كلمة تعين على هذا العمل النافع فى الدنيا والآخرة «الدال على الخير كفاعله».

والحمد لله فى البداية والنهاية.

المؤلف

ترجمة موجزة عن ابن عباس
رضى الله عنهما

روى ابن حجر -فى الإصابة- وابن عبد البر -فى الاستيعاب الجزء السادس- فى ترجمة عنه قال: هو «عبد الله» بن العباس -رضى الله عنهما- بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف -القرشى- الهاشمى ويكنى أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أمه:

أم الفضل -لبابة بنت الحارث الهلالية- ولد وبنوا هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث -وهو الصحيح- وأنه كان عمره عند موت النبى ﷺ ثلاث عشرة سنة.

هيئته وسمته:

روى أبو الحسن المدائنى عن سحيم بن حفص عن أبى بكرة قال: قدم علينا ابن عباس البصره وما فى العرب مثله جسمًا وعلمًا وثيابًا وجمالاً وكمالاً، وقال ابن منده: كان أبيض طويلاً مشربًا صفرة جسيمًا وسيمًا صبيح الوجه، له وفرة يخضب بالحناء. وفى رواية ابن أبى خثيمة: قد شاب مقدم رأسه وله جمة. وقال أبو عوانة: كان إذا قعد ابن عباس أخذ مقعد رجلين. وعن ابن عمر أنه قال: كان عمر يقرب ابن عباس. ويقول: رأيت رسول الله ﷺ دعاك فمسح رأسك وتفل فى فيك وقال: **«اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل»**.

من أخلاقه وأدبه:

ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه (بلجام) فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله. فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فأخذ زيد يده وقبلها، وقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

علمه وبلاغته ومجلسه:

عن مسروق قال: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس.

وقال مجاهد: ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل: قال رسول الله ﷺ.

وعن عطاء: ما رأيت قط أكرم مجلس من ابن عباس، أكثر فقهًا وأعظم خشية، إن أصحاب الفقه عنده وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم من واد واسع.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسًا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعربية والأنساب، وأحسبه قال والشعر.

وقال عبيد الله بن عبد الله: ما رأيت أحدًا كان أعلم بالسنة ولا أجل رأيًا ولا أثقب نظرًا من ابن عباس، وكان عمر يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين.

رده على مبغضه وشاتمه:

عن عبد الله بن بريدة قال: شتم رجل ابنَ عباس فقال: إنك لتشتمنى وفى ثلاث:

الأولى: إنى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فى حكمه فأحبه وأدعو له، وليس لى قضاء إليه أبدًا.

الثانية: وإنى لأسمع بالغيث يصيب البلاد من بلدان المسلمين فأفرح به ومالى بها سائمة ولا راعية.

الثالثة: وإنى لآتى على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين يعلمون منها مثل ما أعلم.

ولايته وخلافته وشهوده الغزوات:

ورد أن على بن أبى طالب ولاه البصرة وكان على الميسرة يوم صفين، واستخلفه أبو الأسود على الصلاة، وكما ولاه زياد على الخراج، وكما كان كاتبًا

له، - وخرج حاجًا مع معاوية فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم، وكان يسمى - البحر - والحبر- بين أصحابه، وقد ثبت أنه رأى جبريل مرتين وفى المرة الثالثة فقد بصره، وقد شهد موقعة الجمل وصفين والنهروان.

خاتمة أمره ورؤيته جبريل:

فى أخريات أيامه أصابه العمى، فقد روى أن النبى ﷺ قال له لما سأله ابن عباس عن الرجل الذى كان عنده فقال له: **أرأيته**. قال: نعم. قال: **ذاك جبريل**. فقال: **أما إنك مُفْتَقدٌ بصرك**. وقد توفى ابن عباس -رضى الله عنهما- «فى الأولين والآخرين» بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام الزبير، وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة إلى الطائف وهو ابن سبعين سنة وقيل أكثر.

ولما مات صلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعًا وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطًا.

عن جبير: أنه لما مات دخل طائر أبيض عظيم فى نعشه حتى خالط أكفانه فلم يدر أين ذهب فكانوا يرون أنه علمه.

وقال سعيد بن جبير: شهدت جنازته فجاء طائر أبيض لم ير على خلقته فدخل نعشه ولم ير خارجًا منه، فلما دفن تليت هذه الآية ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

وفى النهاية يخبر ابن عباس عن نفسه عندما سئل عن قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٥، ٦]، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الراسخين فى العلم فقال: **«من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين فى العلم»**. ثم قال: أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله.

****

من مأثورات ابن عباس
وأقـوال الصحابة فيـه

روى أبو نعيم فى الحليـة (بتصرف) -عن أبى بكر الهـزلى- قال: دخلت على الحسن فقال: إن بن عباس كان من القرآن بمنزل.

وقال فيه عمر بن الخطاب -ذاكم فتى الكهول؛ إن له لسانا سؤولا- وقلبا عقولا-.

ويقول: كان يقوم على منبرنا هذا - أحسبه قال عشية عرفة- فيقرأ سورة البقرة وسورة آل عمران ثم يفسرهما آية آية ويقول: كان مشجة نجدا غربًا -هذا صفة له- أى (يصب الكلام صبًا - ويجرى من عينيه الدمع كالسيل).

كان الصحابة يطـلقون عليه -حبر الأمة - ترجمـان القرآن - قطب الأفلاك من تفسيره مكرم الجلاس - المتفرس الحسـاس - البحر الزخار - قال ابن عباس رضى الله عنهما -فى قـوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعـراء: ٨٩] قال شهادة ألا إله إلا الله.

قال شقيق: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم -فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر - ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لبـلاغته -ولو سمعته فارس والروم لأسلمت من قوة بيان حجته.

من أقواله: (موعظة)

يا صاحب الذنب لا تأمنن سوء عاقبته ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته فإن قلة حـيائك ممن على اليمين وعلى الشـمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى عملته وضحكك وأنت لا تدرى مـا الله صانع بك أعظم من الذنب -وفرحك إذا ظفرت به أعـظم من الذنب وحزنك على الذنب إذا فـاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به وخوفك من الريح إذا حـركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله أعظم من الذنب إذا عملته. والله الهادى إلى سواء السبيل.

القسم الأول
فى غريب «ألفاظ» القرآن

قال ابن عباس الشعر ديوان العرب فإذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه. ثم قال إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فإن الشعر ديوان العرب. وقد ذكر أن القرآن له أوجه وكل حرف فيه له وجه ومعنى وقال -خذوا القرآن على خير محمل.

وعن عبد الله بن أبى بك بن محمد عن أبيه قال بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه[1] الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين فقال ابن عباس سلانى عما بدا لكما قال نافع أخبرنى عن قول الله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: ٣٧] قال العِزُون حلق الرقاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى　　　يكونوا حول منبره عِزينا

قال أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عنترة:

إن الرجال لهم إليك وسيلةٌ　　　أن يأخذوك تكحلى وتخضبى

قال أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

(١) اكتنفه: احاط به.

لقد نطق المأمون[1] بالصدق والهدى وبين للإسـلام دينا ومنـهـاجًـا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام:٩٩] قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت[2] كمـا أهتز غـصن ناعم النبت يانع

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿وَرِيشًا﴾ [الأعراف:٢٦] قـال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

فـرشنى بخـيـر طالمـا قـد بريتنى وخيـر الموالى من يريش ولا يبرى

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:٤] قال فى اعتدال واستقـامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمـعت لبيد بن ربيعة هو يقول:

يـا عين هـلا بـكـيت اربـد[3] إذ قـمنا وقـام الخـصـوم فى كـبـد

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ [النور: ٤٣] قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول:

يدعـو إلى الحق لا يـبـغى به بدلاً يجلو[4] بضـوء سناه داجى الظلم

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢] قال ولد الولد وهم الأعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول:

حـفـد الولائد حـولهن وأسلمت بأكـفـهـن أزمـة الأعـمـال

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣] قال رحـمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أبا منذر أفنيت[5] فاسـتبق بعـضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

---

(١) المأمون: يقصد الرسول ﷺ.
(٢) تأودت: تمايلت وتعوجت.
(٣) أربد: طويلاً.
(٤) يجلو: يكشف.
(٥) أفنيت: من الفناء.

قال أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الرعد: ٣١] قال أفلم يعلم بلغة بنى مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول:

لقديئس الأقوام أنى أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيًا[(١)]

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مَثْبُوراً﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال ملعونا محبوسًا من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبعرى يقول:

إذ أتانى الشيطان فى سنة النوم ومن مال ميله مثبورًا

قال أخبرى عن قوله تعالى ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم:٢٣] قال ألجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم قال أما سمعت حسان بن ثابت يقول:

إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] قال النادى المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب[(٢)]

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤] قال الأثاث المتاع والرئى من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول:

كان على الحمول غداة ولوا من الرئى الكريم من الأثاث

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه: ١٠٦] قال القاع الأملس والصفصف المستوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول:

بملمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ[(٣)] من رضوى[(٤)] اذن عاد صفصفًا

(١) نائيًا: بعيدًا.
(٢) تأويب: رجوع.
(٣) شماريخ: جمع شمروخ وهو جزء من سباطة النخل.
(٤) رضوى: جبل رضوى.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٩] قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول:

رأت رجلاً أما ذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخصر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لَّهُ خُوَارٌ﴾ [طه:٨٨] قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

كان بنى معاوية بن بكر إلى الإسلام صائحة تخور

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢] قال لا تضعفا عن أمرى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

إنى وجدك ما ونيت ولم أزل ابغى الفكاك له بكل سبيل

قال أخبرنى عن قوله قوله تعالى ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦] قال القانع الذى يقنع بما أعطى والمعتر الذى يعترض الأبواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

على مكثريهم حق معتر بابهم وعند المقلين السماحة والبذل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥] قال مشيدبالجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عدى بن زيد يقول:

شاده مرمرًا وجلله[1] كلـ ـسًا فللطير فى ذراه وكور[2]

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿شُوَاظٌ﴾ [الرحمن:٣٥] قال الشواظ اللهب الذى لا دخان له قال وهل تعرف ذلك قال أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت:

يظل يشب كيرا بعد كير وينفخ دائبًا لهب الشواظ

(١) وجلله كساه. (٢) وكور: أعشاش.

قال أخبرنى عن قوله تعالي ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

فاعقلى إن كنت لما تعقلى ولقد أفلح من كان عقل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٣] قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت:

برجال لستمو أمثالهم ايدوا جبريل نصرًا فنزل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال هو الدخان الذى لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

يضئ كضوء سراج السليط(١) لم يجعل الله فيه نحاسًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢] قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع فى الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى ذؤيب:

كان الريش والفوقى منه خلال النصل خالطه مشيج

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى محجن الثقفى:

قد كنت أحسبنى كأغنى واحد قدم المدينة عن زراعة فوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٦١] قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد:

ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا

قيل قم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا

(١) سراج السليط: مصباح زيته ساطع.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧] قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمرئ القيس:

رب كأس شربت لا غول فيها وسقيت النديم[1] منها مزاجًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨] قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد:

أن لنا قلائصًا[2] نقانقا[3] مستوسقات[4] لم يجدن سائقا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] قال باقون لا يخرجون منها أبدًا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد:

فهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ [سبأ: ١٣] قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد:

كالجوابى لاتنى مترعة[5] يقرى الأضياف أو للمحتضر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] قال الفجور والزنى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى:

حافظ للفرج راض بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] قال الملتزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة:

فلا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربة لازب

(١) النديم: رفيق الشراب.
(٢) قلائص: النوق الشابة.
(٣) نقانق: سمان
(٤) مستوسقات: تسير فى انتظام.
(٥) مترعة: مملوءة.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] قال الأشباه والأمثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

أحمد الله فلا ند له   بيديه الخير ما شاء فعل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات: ٦٧] قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

تلك المكارم لا قعبان[١] من لبن   شيبًا[٢] بماء فعادا بعد أبوالا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦] قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته   بنعمته يعطى القطوط ويطلق

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الحمزة بن عبد المطلب:

أعز[٣] كأن البدر شقة وجهه   جلى[٤] الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] قال البائس الحج الذى لا يجد شيئًا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة:

يغشاهم البائس المدقع[٥]   والضيف وجار مجاور جنب

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] قال كثيرًا جاريًا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

تدنى كراديس[٦] ملتفا حدائقها   كالنبت جادت بها أنهارها غدقا

(١) قعبان: آنية.
(٢) شيبا: مزجا.
(٣) أعز: من العزة وهى البياض.
(٤) جلى: كشف.
(٥) المدقع: شديد الفقر.
(٦) كراديس: بساتين.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧] قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة ابن العبد:

همٌّ عرانى(١) فبت ادفعه ... دون سهاد كشعلة القبس

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٠] قال الأليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

نام من كان خليا من ألم ... وبقيت الليل طولا لم أنم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم﴾ [المائدة:٤٦] قال اتبعنا على آثار الأنبياء أى بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد:

يوم قفت عيرهم(٢) من عيرنا ... واحتمال الحى فى الصبح فلق

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل:١١] قال إذا مات وتردي فى النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد:

خطفته منية فتردى ... وهو فى الملك يأمل التعميرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر:٥٤] قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:١٠] قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

فإن تسألينا مم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسخر

(١) عرانى: اعترانى، أصابنى.

(٢) العير: الإبل.

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿أن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال هل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

ومـا المرد إلا كـالشهـاب وضـوئه   يحـور رمـادًا بعـد اذ هو سـاطع

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣] قال أجدر أن لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك نعم أما سمعت قول الشاعر:

إنا تبـعنا رسـول الله واطـرحـوا   قـول الـنبى وغـالـوا فى الموازين

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢] قال المسئ المذنب قال وهـل تعرف العـرب ذلك قال نعم أمـا سمـعت قول الشـاعر (أميـة بن أبى الصلت):

برئ من الآفـات ليـس لهـا بأهل   ولـكـن المـسـئ هـو المـلـيـم

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمـران: ١٥٢] قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

ومنا الذى لاقى بسـيف مـحـمـد   فحس به الأعـداء عرض العسـاكر

قال أخبرنا عن قوله تعالى ﴿مَا أَلْفَيْنَا﴾ [البقرة: ١٧٠] قال ما وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت نابغة بنى ذبيان:

فـحسـبـوه فألفـوه كـما زعـمت   تسـعا وتسـعين لم تنقص ولم تزد

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿جَنَفًا﴾ [البقـرة: ١٨٢] قال الجـور والميل فى الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال أما سمعت قول عدى بن زيد:

وأمك يا نعـمـان فى اخـواتهـا   تأتـين مـا يـأتينه جنـفـا

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [الأنعام: ٤٢] قال الـبأساء الخصب والضراء الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد ابن عمرو:

إن الإله عــــزيـز واسع حـكم بكفـه الضـر والبـأســاء والنعم

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿إلاَّ رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١] قـال الإشارة باليد والومئ بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

ما فى السـماء من الرحـمن مرتمز إلا إليـه ومـا فى الأرض من وزر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

وعـــسى أن أفـوز ثمـــة القى حـــجـة أتقى بـهـا الفـتـانا

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [يس: آل عمران: ٦٤] قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

تلاقـينـا فـقـاضـينا سـواء ولكن جرٌ عن عـن حـال بحـال

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] قال السفينة الموقرة المـمتلئـة قال وهل تعـرف العرب ذلك قـال نعم أما سـعت قول لبـيد بن الأبرص:

شـحنا أرضـهم بـالخيل حـتى تركـناهـم أذل من الـصـــراط

قال أخـبرنا عن قـوله تعالى ﴿زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣] قال ولـد الزنا، قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

زنيم تـداعـتـه الرجـــال زيادة كما زيد فى عرض الأديم[١] الأكارع[٢]

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١] قال المنقطعة فى كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

ولقـــد قلت وزيـد حـاســر يوم ولـت خـيل زيـد قـــددًا

---

(١) الأديم: الجلد.

(٢) الأ كارع: البعير.

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الجن: ١١] قال الصبح إذا إنفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى:

الفـارج الهمّ مـسـدولاً عسـاكـره كـمـا يـفـرج غمَّ الظلمـة الفلق

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿خَلاقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] قـال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت:

يدعون بالويل فيـها لا خلاق لهم إلا سـرابـيل من قطـر وأغـلال

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦] قال مقرّون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد:

قـانـتـا لله يرجـو عـفـوه يوم لا يكفـر عـبـد مـا أدخـر

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت:

لك الحـمد والنعـمـاء والملك ربنا فلا شىء أعلى منك جـدا وأمجد

قال أخبـرنى عن قوله تعلى ﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قال الآن الذى انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان:

ويخـضب لحـيـة غـرت وخـانت بأحـمى مـن نجـيع[1] الجـوف آن

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩] قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى:

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخـاطـب المسـلاق

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ [النجم: ٣٤] قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

(١) نجيع: تصغير نجع هو من الدم ما كان يضرب إلى السواد.

وأعطى قـليـــلاً ثم أكـــدى بمنه ومن ينشر المعروف فى الناس يحمد

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١] قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عمرو بن كلثوم:

لعـــمـــرك مـا إن لـه صـخـــرة لعـــمـــرك مـــا إن له من وزر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال أجله الذى قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

ألا تســألان المرء مــاذا يحــاول أنحب فـيقـضى أم ضـلال وباطل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: ٦] قال ذو شدة فى أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان:

وهنا قـــرى ذو مـرة حـــازم

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ [النبأ: ١٤] قال السـحاب يعصر بعضها بعضًا فيخـرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة:

تجـر بهـا الأرواح من بين شـمـأل وبين صباها المعصرات الدوامس[1]

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ [القصص: ٣٥] قـال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة:

فى ذمـة من أبى قـــابوس منقـذة للخـائفين ومن ليـست له عـضـد

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١] قال فى الباقين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

ذهبـوا وخـلفنى المخلف فـيـهم فكأنـنى فى الغـابـرين غـريب

(١) الدوامس: المظلمات.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَلا تَأْسَ﴾ [المائدة: ٢٦] قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمرئ القيس:

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦] قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى سفيان:

عجبت لحلم الله فينا وقد بدا له صدفنا عن كل حق منزل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ [الأنعام: ٧٠] قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير:

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع وقلبى مبسل غلقًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ [الأنعام: ٧٨] قال زالت الشمس عن كبد السماء أما سمعت قول كعب بن مالك:

فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠] قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر:

غدوت عليه غدوة فوجدته قعودًا لديه بالصريم[1] عوازله

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿تَفْتَؤُا﴾ [يوسف: ٨٥] قال لا تزال أما سمعت قول الشاعر:

لعمرك ما تفتأ تذكر خالدًا وقد غاله ما غال من قبل تبع

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر:

وإنى على الإملاق يا قوم ماجد أعد لأضيافى الشواء المضهبا

(١) الصريم: الليل المظلم.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿حَدَائِقَ﴾ [النمل: ٦٠] قال البساتين أما سمعت قول الشاعر:

بلاد سقاها الله أما سهولها فقضب ودر مغدق وحدائق

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مُقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥] قال قادرًا أما سمعت قول أصبيحة الأنصارى:

وذى ضغن كففت الناس عنه وكنت على مساءته مقيتًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَلا يَئُودُهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال لا يثقله أما سمعت قول الشاعر:

يعطى المئين[1] ولا يئوده حملها محض الضرائب ماجد الأخلاق

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر:

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثل السرى تمده الأنهار

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] قال ملأي أما سمعت قول الشاعر:

أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأسًا دهاقًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] قال كفور للنعم وهو الذى يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر:

شكرت له يوم العكاظ نواله ولم اك للمعروف ثم كنودًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] قال يحركون رؤوسهم إستهزاء بالناس أما سمعت قول الشاعر:

أتنغص لى يوم الفخار وقد ترى خيولا عليها كالأسود ضواريا[2]

(١) المئين: المؤونة وفوق المائة.

(٢) ضواريًا: وحوشًا.

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿يُهْرَعُونَ﴾ [هود: ٧٨] قال يقبلون إليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر:

أتونا يهرعون وهم أسارى نسوقهم على رغم الأنوف

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩] قال بئس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت قول الشاعر:

لا تقذفني بركن لا كفاء له وإن تأثفك الأعداء بالرفد

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] قال تخسير أما سمعت قول الشاعر (بشر بن أبي حازم):

هم جدعوا[1] الأنوف فاوعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [الحجر: ٦٥] ما القطع قال آخر الليل سحرا قال مالك بن كنانة:

ونائمة تقوم بقطع الليل على رجل أصابته شعوب[2]

قال أخبرني عن قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] قال تهيأت لك أما سمعت قول أصحية الجلاح الأنصاري:

به أحمي المضاف إذا دعاني إذا ما قيل للأبطال هيتا

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧] قال شديد أما سمعت قول الشاعر:

هم ضربوا قوانس[3] خيل حجر بجنب الرده في يوم عصيب

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨] قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) جدعوا: قطعوا.

(٢) شعوب: قال المصنف أي داهية.

(٣) قوانس: جمع قناسة وهي بداخل المعدة.

تحن إلى جـبـال مكة نـاقـتي ومن دوننا أبواب صنعـاء مؤصـدة

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨] قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر:

من الخوف لا ذو سـآمة من عـبادة ولا هو من التـعـبـد يجـهـد

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿طَيْراً أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤسهم أما سمعت قول الشاعر:

وبالفوارس من ورقاء[1] قد علموا أحلاس[2] خيل على جـرد أبابيل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان:

فـإمـا تـثـقـفن بنـى لؤى جـذيمة إن قـتلـهم دواء

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ [العاديات: ٤] قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان:

عـدمنا خـيـلنا أن لم تـروها تثـير الـنقع مـوعـدها كـداء

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] قال وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر:

رماها بسـهم فاستوى فى سـوائها وكان قـبولا للهـوى ذى الطوارق

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨] قال الذى ليس له شوك أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت:

إن الحـدائق فى الجـنات ظليـلة فيـها الكواعب سـدرها مخـضود

(١) ورقاء: أى الحمامة.

(٢) أحلاس: ما يوضع على ظهر الخيل وهى جمع حلس

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨] قال منضم بعضه إلى بعض أما سمعت قول أمرئ القيس:

دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين[١] ويا المعصم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠] قال قولاً عدلاً حقًا أما سمعت قول حمزة:

أمين على ما استودع الله قلبه فإن قال قولا كان فيه مسددًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿إِلاًّ وَلا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨] قال الإل القرابة والذمة العهد أما سمعت قول الشاعر:

جزى الله إلا كان بينى وبينهم جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلاً

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥] قال ميتين أما سمعت قول لبيد:

حلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت خمود

قال فأخبرنى عن قوله تعالى ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ الكهف: ٩٦] قال قطع الحديد أما سمعت قول كعب بن مالك:

تلظى عليهم حين أن شد حميها[٢] بزبر الحديد والحجارة ساجر[٣]

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَسُحْقًا﴾ [الملك: ١١] قال بعدًا أما سمعت قول حسان:

ألا من مُبلغ عنى أبيا فقد ألقيت فى سحق السعير

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠] قال فى باطل أما سمعت قول حسان:

(١) الكشحين: مثنى الكشح وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع والخلف.
(٢) حميها: حرارتها. (٣) ساجر: ملئت حطبًا زو اشتعلت وأضرمت..

تمنتك الأمـانى مـن بعـيـد   وقـول الكفـر يرجع فـى غـرور

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩] قال الذى لا يأتى النساء أما سمعت قول الشاعر:

وحـصـور عن الخـنا يأمـر النا   س بفـعل الخـيـرات والتـشمـيـر

قال سـخبرنى عن قـوله تعالى ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الانسان: ١٠] قال الذى ينقبض وجهه من شدة الألم أما سمعت قول الشاعر:

ولا يوم الحـسـاب وكـان يـومـا   عـبـوسًا فى الشـدائـد قـمطريرًا

قال أخـبرني عن قـوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال عن شدة الآخرة أما سمعت قول الشاعر:

قد قامت الحرب بنا على ساق

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشيـة: ٢٦] قال الإياب المرجع أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

وكل ذى غـيـبـة يؤوب   وغـائـب الموت لا يـؤوب

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿حُوبًا﴾ [النساء: ٢] قال إثما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى:

فـإنى وما كلفـتـمونى من أمـركم   ليعلم مـن أمسى أعق[1] وأحوبا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿الْعَنَتَ﴾ [النساء: ٢٥] قال الإثم أما سمعت قول الشاعر:

رأيتك تـبـتـغى عنـتى وتسـعى   مع السـاعى على بـغـيـر ذحل

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿فَتِيلاً﴾ [النساء: ٤٩] قال التى تكون فى شق النواة أما سمعت قول نابغة:

(١) أعق: من العقوق وهو الجحود.



يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ... ثم لا يرزأ[1] الاعادى فتيلا

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣] قال الجلدة البيضاء التى على النواة أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت:

لم أنل منهم قسيطًا[2] ولا زبدا ... ولا فوقه ولا قطميرا

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿أَرْكَسَهُم﴾ [النساء: ٨٨] قال حبسهم أما سمعت قول أمية:

أركسوا فى جهنم إنهم كا ... نوا عتاتا[3] يقولون كذبا وزورًا

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] قال سلطنا أم سمعت قول لبيد:

إن يغبطوا ييسروا وإن أمّروا ... يوما يصيروا للهلك والفقد

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن أما سمعت قول الشاعر:

كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا﴾ [الأعراف: ٩٢] قال كأن لم يكونوا أما سمعت قول لبيد:

وغنيت سببا قبل مجرى واحى ... لو كان للنفس اللجوج[4] خلود

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأحقاف: ٢٠] قال الهوان أما سمعت قول الشاعر:

أنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجى من الذل والمخزاة والهون

---

(١) يرزأ: يصاب ويخسر.

(٢) قسيطًا: تصغير قسط وهو مقدار كيل.

(٣) عتاتا: جبابرة.

(٤) النفس اللجوج: النفس كثيرة الخصومة.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ الإسراء: ١٢٤] قال النقير ما فى شق النواة ومنه تنبت النخل أما سمعت قول الشاعر:

وليس الناس بعد فى نقير — وليسوا غير أصداء وهام

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لَا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر:

لعمرى لقد اعطيت ضيفك فارضا — يساق إليه ما يقوم على رجل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق أما سمعت قول أمية:

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق — والخيط الأسود لون الليل مكموم

قال أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا أما سمعت قول الشاعر:

يعطى بها ثمنا فيمنعها — ويقول صاحبها ألا تشرى

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠] قال نار من السماء أما سمعت قول حسان:

بقية معشر صبت عليهم — شآبيب[1] من الحسبان شهب

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوه﴾ [طه: ١١١] قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر:

ليبك عليك كل عان بكربة — وآل قصى من مقل وذى وفر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر:

والخيل قد لحقت بها فى مأزق — ضنك نواحيه شديد المقدم

(١) شآبيب: مفرد شؤبوب من مطر.



قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾ [الحج: ٢٧] قال طريق أما سمعت قول الشاعر:

وحـازوا العيـال وسـدوا الفجـاج   بأجـسـاد عـاد لهـا آيدان[١]

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] قال ذات طرائق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى:

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا   لا ينكصون[٢] إذا ما استلحموا وحموا

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿حَرَضًا﴾ [يوسف: ٨٥] قال الدنف الهالك من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر:

أمن ذكـر ليلى أن نأت غـربة بهـا   كـأنك جم للاطبـا مـحـرض

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢] قال يدفعه عن حقه أما سمعت قول أبى طالب:

يقـسم حـقـا لليتـيم ولم يكن   يدع لذا أيسارهن[٣] الاصاغـرا[٤]

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ﴾ [المزمل: ١٨] قال متصدع من خوف أما سمعت قول الشاعر:

ظباهـن حتى اعوض الليـل دونها   أفاطـير[٥] وسمى رواء جـدورها

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩] قال يحبس أولهم على اخرهم حتى تنام الطير أما سمعت قول الشاعر:

وزعت رعـيلهـا بأقب[٦] نهـر   إذا ما القـوم شدوا بعـد حمس[٧]

---

(١) آيدان: جناح الجيش.
(٢) لا ينكصون: لا يهربون.
(٣) أيسارهن: أغنيائهن.
(٤) الأصاغرا: الأذلاء المستعبدون.
(٥) أفاطير: جمع منفر أى متصدع.
(٦) بأقب نهر: الأقب الضامر البطن والفهد الثدي.
(٧) شدوا بعد حمس: زادت حماستهم.

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ [الإسراء: ٩٧] قال الخبو الذى يطفأ مرة ويسّعر مرة أخرى أم سمعت قول الشاعر:

والنار تـخـبـو عن آذان قـومى ... وأضـرمـهـا إذا ابتدروا سـعـيـرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨] قال كدردى[1] الزيت أما سمعت قول الشاعر:

تبارى بها العيس[2] السموم كزنها ... تبطنت الأقـراب من عـرق مهـلا

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿أَخْذًا وَبِيلاً﴾ [المزمل: ١٦] قال شديدًا ليس له ملجأ أما سمعت قول الشاعر:

خـزى الحـيـاة وخـزى المـمـات ... وكـلا أراه طـعـامـا وبـيـلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ [ق: ٣٦] قال هربوا بلغة اليمن أما سمعت قول عدى بن زيد:

نقـبـوا فى الـبـلاد من حـذر المو ... ت وجـالوا فى الأرض أى مجـال

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] قال الوطء الخفى والكلام الخفى أما سمعت قول الشاعر:

فـبـاتوا يدلجـون[3] وبات يسـرى ... بصـيـر بالدجـا هاد همـوس

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] قال المقمح الشامخ بأنفه المنكس رأسه أما سمعت قول الشاعر:

ونحن علـى جـوانبـهـا قـعـود ... نغض الطـرف كـالإبل القـمـاح

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥] قال المريج البـاطل أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) كدردى الزيت: ما يبقى فى اسفله.

(٢) العيس: الإبل البيض التى يخالط بياضها شىء من الشقرة.

(٣) يدلجون: يسيرون ليلا.

فراعت[1] فابتدرت بها حشاها ... فخر كأنه خوط[2] مريج

قال أخبرنى عن قوله ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] قال الحتم الواجب أما سمعت قول أمية:

عبادك يخطئون وأنت رب ... بكفيك المنايا والحتوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١] قال القلال التى لا عرى لها أما سمعت قول الهذلى:

فلم ينطق الديك حتى ملأت ... كؤوب الدنان[3] له فاستدارا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] قال لايسكرون أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

ثم لا ينزفون عنها ولكن ... يذهب الهّم عنهم والغليل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] قال ملازما شديدًا كلزوم الغريم أما سمعت قول بشر بن أبى حازم:

ويوم النسار ويوم الجفار ... كانا عذابا وكانا غراما

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٧] قال موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر:

والزعفران على ترائبها ... شرقابه اللبات[4] والنحر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر:

فلا تكفروا[5] ما قد صنعنا إليكمو ... وكافوا به فالكفر بور لصانعه

---

(١) فراعت: فزعت.

(٢) خوط: الغصن الناعم.

(٣) الدنانك جمع دن وهو الإناء.

(٤) اللبات: موضع القلادة فى الصدر.

(٥) تكفروا: تجحدوا.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿نَفَشَتْ﴾ [الأنبياء: ٧٨] قال النفش الرعى بالليل أما سمعت قول لبيد:

بدلن بعد النفش الوجيفا[١] وبعد طول الجرة الصريفا[٢]

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] قال الجدل المخاصم فى الباطل أما سمعت قول مهلهل:

إن تحت الأحجار حزما وجودا وخصيما ألد ذا معلاق

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩] قال النضيج ما يشوى بالحجارة أما سمعت قول الشاعر:

لهم راح وفار المسك فيهم وشاويهم إذا شاءوا حنيذا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مِنَ الأَجْدَاثِ﴾ [المعارج: ٤٣] قال القبور أما سمعت قول بن رواحة:

حينا يقولون إذا مروا على جدثى أرشده يا رب من عان وقد رشدا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩] قال ضجرا جزوعا أما سمعت قول بشر بن أبى حازم:

لا مانعًا لليتيم نحلته[٣] ولا مكبًا لخلقه هلعا

قال أخبرنى عن قوله ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] قال ليس بحين قرار أما سمعت قول الأعشى:

تذكرت ليلى حين لات تذكر وقد بنت[٤] منها والمناص بعيد

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣] قال الدسر الذى تحرزبه السفينة أما سمعت قول الشاعر:

(١) الوجيفا: ضرب من سير الإبل.
(٢) الصريفا: ناب البعير.
(٣) نحلته: أعطيته بطيب نفس.
(٤) بنت منها: فارقتها.

سفـينة نوتى[1] قد أحكم صنعـها منحـتـة الألواح منسوجـة الدسـر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨] قال حسًا أمـا سمعت قول الشاعر:

وقـد توجس ركـزا مقـفـر ندس[2] بنبأة الصضوت ما فى سمعه كذب

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿بَاسِرَةٌ﴾ [القيامـة: ٢٤] قال كالحة أمـا سمعت قول عبيد بن الأبرص:

صـبـحـنا تميـمـا غـداة النسـار شـهـبـاء ملـمـومـة باسـرة

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿ضِيزَىٰ﴾ [النجم: ٢٢] قال جائرة أمـا سمعت قول امرئ القيس:

ضـازت بنو أسـد بحـكمـهم إذ يعـدلون الـرأس بالـذنب

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال لم تغيره السنون أما سمعت قول الشاعر:

طاب منـه الطعم والريح مـعـا لن تراه مـتـغـيـرا من أسن

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿خَتَّارٍ﴾ [لقمان: ٣٢] قال الغدار الظلوم الغشوم أما سمعت قول الشاعر:

لقد علمت واستيـقنت ذات نفسها بأن لا تخاف الدهر صرمى ولا خترى

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢] قال الصفر أما سمعت الشاعر:

فـألقى فى مـراجل من حـديد قـدور الـقطر ليس فى الـبـراة[3]

---

(١) نوتى: نجار.

(٢) ندس: من ندسه بالرمح أى طعنه.

(٣) ليس من البراة: ليس من الحول والقوة.

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ١٦] قال الأراك أما سمعت قول الشاعر:

مـا مـغـزل فـرد تراعـى بعـينهـا أغن[١] غضيض الطرف[٢] من خلل الخمط

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ [الزمر: ٤٥] قال نفرت أما سمعت قول عمرو بن كلثوم:

إذا عض الثـقـاف بها اشـمـأزت وولتـــه عـــشـــوزنة زبـونا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿جُدَدٌ﴾ [فاطر: ٢٧] قال طرائق أما سمعت قول الشاعر:

قد غادر النسع[٣] فى صفحاتها جددا كـأنهـا طـرق لاحت على أكم[٤]

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨] قال أغنى من الفقر وأقنى من الغنى أما سمعت قول عنترة العبسى:

فـأقنى حـيـاءك لا أبالك واعلمى أنى أمـرؤ سـأمـوت إن لم اقـتل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لا يَلِتْكُم﴾ [الحجرات: ١٤] قال لا ينقصكم بلغة بنى عبس أما سمعت قول الحطيئة العبسى:

ابلغ سـراة بـنى سـعـد مـغـلغلة جـهد الـرسالة لا ألتـا ولا كـذبا

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١] قال الأب مـا يعتلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر:

ترى به الأب واليقطين[٥] مختلطا على الشريعة يجرى تحـتها الغرب

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًا﴾ [البقرة: ٢٣٥] قـال السر الجماع أما سمعت قول أمرئ القيس:

ألا زعـمت بسـباسـة اليـوم أننى كبرت وأن لا يحسن الـسر أمثالى

(١) أغن: من الغناء.
(٢) غضيض الطرف: من غض البصر.
(٣) النسع: الإضمار
(٤) أكم: جبل.
(٥) اليقطين: القرع الإسكندرانى

قال أخبـرني عن قوله تعالى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] قال ترعون أما سمعت قول الأعشى:

ومـشى القـوم بالعـمـاد إلى الدر حـاء[1] أي المسيم أيـن المسـاق

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] قال لا تخشون لله عظمة أما سمعت قول الشاعر أبي ذؤيب:

إذا لسعـته النحـل لم يرج لسعـها وخالفـها في بيت نوب[2] عوامل

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦] قال ذا حاجة وجهد أما سمعت قول الشاعر:

تربـت يد لك ثـم قلّ نوالـهـــا وترفـعت عنك السـماء سـجالهـا

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦] قال مزعنين خاضعين أما سمعت قول تبع:

تعـبـدني نمر بن سـعد وقـد درى ونمر بن سـعد لي مـدين ومـهطع

قال أخـبرني عن قـوله تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] قـال ولدًا أما سمعت قول الشاعر:

أمـا الـسـمي فـأنت منه مكـثـر والمال فـيــه تغـتــدي وتروح

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿يُصْهَرُ﴾ [الحج: ٢٠] قال يذاب أما سمعت قول الشاعر:

سـخنت صـهارته فظل عـثـاله[3] في سـيطل كـفـيت به يتــردد

قال أخبرني عن قوله تعالى ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] قال لتثقل أما سمعت قول أمرئ القيس:

تمشي فـتـثـقلهـا عـجـيـزتهـا[4] مـشي الضـعـيف ينوء بالوسق[5]

(١) الدرحاء مكان. (٢) بيت نوب: بيت خطوب. (٣) عثاله: مفسدون.
(٤) عجيزتها: مؤخرتها. (٥) الوسق: كيل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢] قال أطراف الأصابع أما سمعت قول عنترة:

فنعم فوارس الهيجاء قومى إذا علق الأسنة بالبنان

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿إِعْصَارٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦] قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر:

فله فى آثارهن خوار وحفيف(1) كأنه إعصار

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مُرَاغَمًا﴾ [النساء: ١٠٠] قال منفسحًا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر:

واترك أرض جهرة ان عندى رجاء فى المراغم والتعاون

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤] قال أملس أما سمعت قول أبى طالب:

وانى لقرم وابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣] قال غير منقوص أما سمعت قول زهير:

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿جَابُوا الصَّخْرَ﴾ [الفجر: ٩] قال نقبوا الحجارة فى الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول أمية:

وشق أبصارنا كيما نعيش بها وجاب للسمع أصماخا وآذانا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] قال كثيرًا أما سمعت قول أمية:

ان تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألَمّا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿غَاسِقٍ﴾ [الفلق: ٣] قال الظلمة أما سمعت قول زهير:

(٣) حفيف: صوت.

ظلت تجـوب يداها وهى لاهيـة حتى إذا جنح الإظـلام والغسق

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠] قال النفاق أما سمعت قول الشاعر:

أجـامل أقـوامًـا حيـاء وقـد أرى صـدروهم تغلى على مـراضـهـا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] قال يلعبون ويترددون أما سمعت قول الأعشى:

أرانى قـد عمـهت وشـاب رأسى وهذا اللـعب شين[1] بالكـبـيـر

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقـرة: ٥٤] قال خـالقكم أما سمعت قول تبع:

شـهـدت على أحـمـد أنه رسـول من الله بـارئ النـسم

قال أخبـرنى عن قوله تعالى ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقـرة:٢] قال لا شك فيـه أما سمعت قول ابن الزبعرى:

ليس فـى الحق يا أمـامـة ريب إنما الريب مـا يـقـوله الكذوب[2]

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] قال طبع عليها أما سمعت قول الأعشى:

وصـهـبـاء طاف يهـوديهـا فـأبرزها وعليـهـا خـتـم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿صَفْوَانٍ﴾ [البقرة: ٢٦٤] قال الحجر الأملس أما سمعت قول أوس بن حجر:

على ظهـر صـفـوان كأن مـتـونه غـللـف بـدهن يـزلـق المـتـنـزلا

قال أخـبرنى عن قـوله تعالى ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧] قـال برد أما سمعت قول نابغة:

(١) شين: معيب.

(٢) الكذوب: كثير الكذب.

لا يبرمون إذا ما الأرض جللها[1] صر الشتاء من الإمحال كالادم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الأعشى:

وما بوء الرحمن بيتك منزلا بأجياد غربى الصفا والمحرم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان:

وإذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربيا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣] قال مجاعة أما سمعت قول الأعشى:

تبيتون فى الشتاء ملاءًا بطونكم وجاراتكم سغب[2] يبتن خمائصًا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣] قال ليسكتسبوا ما هم مكتسبون أما سمعت قول لبيد:

وانى لآت ما أتيت وإننى لما اقترفت نفسى علىّ لراهب

(وهذا) آخر مسائل نافع بن الأزرق فى القرآن.

ولعلنا قد لاحظنا ثروة علمية لغوية فى هذا المضمار وفى ختام هذا القسم انوه إلى أن هذا بمثابة تفسير وبيان لما غمض وخفى من معانى آيات القرآن الكريم.

وإن ما نسب إلى بن عباس من تفسير كامل للقرآن كتنوير المقباس وهو لغيره وهو فى الحقيقة أنه مفترى على ابن عباس رضى الله عنهما وزعم لا تقره الحقيقة العلمية وإن كان هناك منه متناثر فى ثنايا الكتب كما ذكره السيوطى والطبرانى وابن الأنبارى والله الهادى إلى سواء السبيل.

(١) جللها: كساها. (٢) مسغبة: مجاعة.

القسم الثانى
فى الأحكام الفقهية وغيرها
القتل العمد

وعن سالم ابن أبى الجعد قال كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فأتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى فى رجل قتل مؤمنًا متعمدًا؟ فقال جزاءوه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه وأعد له عذابًا عظيمًا. قال أفرأيت إن تاب وعمل صالحًا ثم اهتدى؟ قال ابن عباس ثكلته أمه وأنى له التوبة والهدى؟ والذى نفسى بيده لقد سمعت نبيكم ﷺ يقول ثكلته أمه قاتل مؤمن متعمدًا جاء يوم القيامة أخذه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه من قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بشماله وبيده الأخرى رأسه يقول يارب سل هذا فيم قتلنى» وأيم الذى نفس عبد الله بيده لقد أنزلت هذه الآية فما نسختها من آية حتى قبض نبيكم ﷺ وما نزل بعدها من برهان[1].

السبع الكبائر

وعن طاووس قال: قلت لابن عباس ما السبع الكبائر قال هى إلى السبعين أقرب منها إلى السبع، وعن سعيد بن جبير أن رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع؟ قال هن إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار»[2] والكبائر السبع هم الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات. وعن محمد بن سيرين قال نبئت إن ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه كبيرة.

(١) تفسير ابن كثير جـ١/ ٥٣٦.
(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ط ٤٨٦.

الاستقامة

وعن عكرمة قال سئل بن عباس رضى الله عنهما أى آية فى كتاب الله تبارك وتعالى أرخص؟ قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى أداء فرائضه(١).

الحروف المتقطعة فى القرآن

وعن عبد الله الحسن بن يحيى الخشنى الدمشقى عن أبى معاوية قال: صعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه المنبر فقال: أيها الناس، هل سمع منكم أحد رسول الله ﷺ يفسر ﴿حم ۝ عسق﴾ [الشورى: ١، ٢] فوثب ابن عباس رضى الله عنهما فقال: أنا قال: حم اسم من أسماء الله تعالى، قال: فعين؟ قال عاين المولون عذاب يوم بدر، قال: فسين؟ قال: سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، قال: فقاف؟ فسكت فقام أبو ذر ففسر كما فسر ابن عباس رضى الله عنهما وقال قاف قارعة من السماء تغشى الناس(٢).

آيه لم يفطن لها الناس

وعن أبى يحيى مولى ابن عقيل الأنصارى قال: قال ابن عباس رضى الله عنهما: لقد علمت آية من القرآن ما سألنى عنها رجل قط ولا أدرى أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها، قال ثم طفق يحدثنا فلما قام تلاومنا أن لا نكون سألنا عنها فقلت أنا لها إذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا ندرى أعلمها الناس أم لن يفطنوا لها أخبرنى عنها وعن اللاتى قرأت قبلها، قال رضى الله عنه نعم إن رسول الله ﷺ قال لقريش: «**يامعشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير**» وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام

---

(١) تفسير بن كثير جـ ٤ ص٩٨.

(٢) تفسير بن كثير جـ ص ١٠٦.

وما تقـول فى محمـد ﷺ فقالوا يا مـحمد ألست تـزعم أن عيسى عليـه الصلاة والسلام كان نبيًا وعـبدًا من عباد الله صالحًا كان إلههم كـما تقولون قال فأنزل الله عز وجل: «ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون» قلت ما يصدون؟ قال يضحكون(١).

التكذيب بالقدر

وقد روى الإمام أحمد فقال: حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعى عن بعض أخوته عن محمـد بن عبيد المكى عن بن عـباس رضى الله عنهما قـال: قيل له إن رجلا قدم علينا يكذب بالقدر فـقال: دلونى عليه وهو أعـمى قالوا ومـا تصنع به يابن عباس؟ قـال والذى نفسى بيده لئن اسـتمكنت منه لأعضّن أنفه حـتى أقطعه ولئن وقعت رقبته فى يدى لأدقنّهـا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كأنى بنساء بنى فهـر يطفن بالخزرج تصطفق ألياتهن مـشركات، هذا أول شرك هذه الأمـة والذى نفسى بيده لينتهين بهم سوء رأيهم حتي يخرجوا الله من أن يكون قدر خيراً كما أخرجوه من أن يكون قدّر شراً**»(٢)

الشك فى النسب

وقال البـخارى حدثنا سعـيد بن حفص عن شـيبان عن يحى قال أخـبرنى أبو سلمة قـال: جاء رجل إلى ابن عـباس وأبو هريرة جالس فـقال: أفـتنى فى امرأة ولدت بعد زوجهـا بأربعين ليلة. فقال ابن عبـاس آخر الأجلين قلت أنا ﴿**وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ [الطلاق: ٤] قال أبو هريرة أنا مع ابن أخى- يعنى أبا سلمة- فأرسل ابن عبـاس غلامه كريبًا إلى أم سلمة يسألهـا فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهى حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ وكان أبو السنابل فيمن خطبها(٣).

---

(١) تفسير بن كثير جـ ٤ ص ١/ ١٣٢.

(٢) ابن كثير جـ ٤ ص ٢٦٧.

(٣) تفسير بن كثير جـ ٤ ص ٣٨١.

تحريم المرأة

وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال إني جعلت امرأتي على حرامًا قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] عليك أغلظ الكفارات عتق رقبة[(١)].

لبس الثوب

وعن عكرمة عن ابن عباس أنه أتاه رجل فسأله عن هذه الآية ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي:

فإني بحمد الله لا ثوب فاجر   لبست ولا من غدرة اتقنع

منهج الدعوة إلى الله

وقال الضحاك عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال يا ابن عباس إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر قال أبلغت ذلك؟ قال أرجو، قال إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل. قال وما هن؟ قال قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] أحكمت هذه؟ قال لا، قال فالحرف الثاني قال قوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣] أحكمت هذه؟ قال لا، قال فالحرف الثالث، قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ﴾ [هود: ٨٨] أحكمت هذه الآية. قال لا قال فابدأ بنفسك[(٢)].

فتوى في الحج

وعن أبي العالية عن أبي حصين بن قيس قال: أصعدت مع ابن عباس في الحج وكنت خليلاً له فلما كان بعد إحرامنا قال ابن عباس: فأخذ بذنب بعيره فجعل يلويه ويرتجز[(٣)] ويقول:

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٨٧.

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٨٦.

(٣) أي يقول شعراً من بحر الرجز

وهنّ يمشين بنا هميسا   إن تصدق الطير ننك لميا

قال: فقلت أترفث وأنت محرم؟ فقال إنما الرفث

ما قيل عند النساء[1] وعن أبى اسحق التميمى قال:

سألت بن عباس عن الجدال قال: المراء تمارى صاحبك حتى تغضبه.

وعن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إنى أجرت نفسى من قوم على أن يحملونى ووضعت لهم من أجرتي على أن يدعونى أحج معهم أفيجزى ذلك؟ فقال أنت من الذين قال الله فيهم ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[البقرة: ٢٠٢] [2].

إتيان الأهل

وعن عكرمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وقال: كنت أتى أهلى فى دبرها وسمعت قول الله ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فظننت أن ذلك لى حلال فقال: يا لكع إنما قوله ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قائمة وقاعدة ومقبلة ومدبرة فى أقبالهن لا تعدو ذلك إلى غيره[3].

أرجى آية

حدثنا بن المنكدر أنه قال: التقى عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وبن العاص فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص أى آية أرجي عندك فقال عبد الله بن عمرو قول الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] قال ابن عباس لكن أنا أقول قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال بلى فرحتى من إبراهيم قوله «بلى»[4].

(١) تفسير بن كثير جـ ١ ص ٢٣٧.

(٢) تفسير ابن كثير ط ١ ص ٢٤٤.

(٣) تفسير ابن كثير ط١ ص ٢٦٣.

(٤) تفسير بن كثير جـ ص ٣١٦.

استشارة عمر

قال عـمر بن الخطاب يومًا لأصـحاب النبى ﷺ فيـمن ترون هذه الآية نزلت؟ **«أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب»** قالوا: الله أعلم فغضب عمر فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: فى نفسى منها شىء يا أمير المؤمنين فقال عمر: يا ابـن أخى قل ولا تحقر نفسك فـقال ابن عباس رضى الله عنهـما ضربت مثلا بعمل، قـال عمر: أى عمل؟ قال ابن عبـاس لرجل غنى يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله[1].

خواتيم سورة البقرة

عن مجاهد قـال: دخلت على أبى عباس فقلت يا أبا عبـاس كنت عند ابن عمر فقرأ هذه الآية فـبكى. قال: أية آية؟ قلت: ﴿**وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ**﴾ [البقرة:٢٨٣] قال ابن عـباس إن هذه الآية حين أنزلت غمّت أصحـاب رسول الله ﷺ غمًا شديدًا وغاظتهم غـيظًا شديدًا يعنى وقالوا يارسول الله هلكنا وإن كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعـمل فأما قلوبنا فليـست بأيدينا فقـال لهم رسول الله ﷺ: ﴿**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**﴾ [البقرة: ٢٨٤] فقالوا سمعنا وأطعنا، قال: فنسختها هذه الآية: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال[2].

فى الغزو

وعن أبى صعصعة بن يزيد أن رجلاً سأل بن عباس فقال: إنا نصيب فى الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجـة والشاة قال ابن عباس: فتقـولون ماذا؟ قال: نقول ليس علينا بذلك بـأس قال هذا كـما قـال أهل الكتـاب: ليس علينا فى الأمـيين سبيل، إنهم أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم[3].

(١) تفسير بن كثير جـ١ ص ٣١٩.
(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٣٣٨.
(٣) تفسير بن كثير جـ ١ ص ٣٧٤

مع اليتيم

وعن القاسم بن محمـد قال: جاء أعرابى إلى ابن عباس فـقال إن فى حجرى أيتامًا وإن لهم إبلاً ولى أبل، وأنا أمنح من إبلى فقراء فماذا يحل من ألبانها فقال: إن كنت تبغى ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك فى الحلب»[1].

الاحتجاج على القرآن

وعن سعـيدبن جبيـر قال: جاء رجل إلى ابن عبـاس فقال له سمـعت الله عز وجل يقـول يعنى إخبـارًا عن المشركين يوم القـيامة إنهـم قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وقال فى الأخرى ﴿وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٣] فقال ابن عباس أما قوله ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فختم الله على أفواهم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ﴿وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٣][2].

أفضل الصدقة

حدثنا أبو مـوسى الصغار فـى دار عمرو بن مـسلم قال: سألت ابن عـباس أو سئل أى الصـدقة أفضل؟ فـقال: قال رسـول الله ﷺ: «أفضل الصـدقة الماء ألم تسمع إلى أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله»[3].

الأنفـال

وعن القاسم بن محمـد قال: سمعت رجلا يسأل ابن عبـاس عن الأنفال فقال ابن عباس رضى الله عنهـما: الفرس من النفل والسلب من النفل، ثم عـاد لمسألته فقال ابن عـباس ذلك أيضًا ثم قال الرجل: الأنفال التى قال الله فى كـتابه ماهى؟ قال القاسم فلـم يزل يسأله حتى كاد يحرجـه فقال ابن عبـاس أتدرون ما مثل هذا

(١) تفسير بن كثير جـ ١ ص٤٥٣.
(٢) تفسير بن كثير جـ ١ ص ٤٩٩.
(٣) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢١٩.

مثل صبيغ الذى ضـربه عمر بن الخطاب حتى « سالت الدماء على عـقبيه أو على رجليه»[1].

ذوو القربى

وعن سعيد المقبرى قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذوى القربى: فكتب إليه ابن عباس كنا نقول: إنا هم فأبى علينا ذلك قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى[2].

حديث الفتون (مع نبى الله موسى عليه السلام)

وعن سعـيد بن جبيـر قال سئل ابن عـباس عن قول الله عـز وجل لموسى عليه السلام ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] فسألته عن الفتون مـاهو فقال استأنف النهار يا ابن جبير فإن لهـا حديثًا طويلاً فلما أصبحت غدوت إلى ابن عـباس لأنتجز منه ما وعدنى من حديث الفتون فقال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم عليه السلام أن يجعل فى ذريته أبناء وملوكًا فـقال بعضهم إن بنى إسرائيل ينتظرون ذلك لايشكون فيه وكـانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلـك قالوا ليس هكذا كان وعد إبراهيم عليه السلام فقال فرعون كـيف ترون فائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معـهم الشفار[3] يطوفون فى بنى إسرائيل فـلايجدون مولودا ذكرًا إلا ذبحوه فـفعلوا ذلك فلما رأوا أن الكبـار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم والصـغار يذبحون قالوا ليوشـكن أن تفنوا بنى إسرائيل فتصيروا إلى أن تبـاشروا من الأعمال والخدمة التى يكفونكم فـاقتلوا عامًا كل مولود ذكر واتركوا بناتهم ودعـوا عامًا فلا تقتلوا منهم أحـدًا فيشب الصـغار مكان من يموت من الكبار فـإنهم لن يكثروا بمن تستحيون[4] منهم فتخـافوا مكاثرتهم إياكم ولم يفنوا بمن تقتلون وتحتـاجون إليهم فأجمـعوا أمرهم على ذلك فحـملت أم موسى بهارون فى العام الـذى لايذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة فلما كـان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع فى قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جـبير ما دخل عليه وهو فى بطن أمه مما يراد به فأوحى الله إليها ألا تخـافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٨٢.
(٢) تفسير بن كثير جـ ٢ ص ٣١٢.
(٣) الشفار: جمع شفرة وهى السكين الحادة.
(٤) تستحيون: تتركونهم أحياءً.

فأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت ثم تلقيه فى اليم فلما ولدت فعلت ذلك فلما توارى عنها ابنها أتاها الشيطان فقالت فى نفسها ما فعلت يا بنى لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب إلىّ من أن ألقيه إلى دواب البحر وحيتانه فانتهى الماء به حتى أوفى به عند فرضه مستقى جوارى امرأة فرعون فلما رأينه أخذنه فأردن أن يفتحن التابوت فقال بعضهن إن فى هذا مالاً وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه فحملنه كهيئة لم يخرجن منه شيئًا حتى دفعنه إليها فلما فتحته رأت فيه غلامًا فألقى الله منه عليهن محبة لم يلق منها على أحد قط وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا بشنادرهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه وذلك من الفتون يا بن جبير فقالت لهم أقروه فإن هذا الواحد لايزيد فى بنى إسرائيل حتى آتى فرعون فأستوهبه منه فإن وهبه لى كنتم قد أحسنتم وأجملتم وإن أمر بذبحه لم ألمكم فأتت فرعون فقالت: قرة عين لى ولك. فقال فرعون: يكون لك فأما لى فلا حاجة لى فيه فقال رسول الله ﷺ: «والذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرة عين له كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها ولكن حرم ذلك» فأرسلت إلى من حولها إلى كل امرأة لها لأن تختار له ظئرًا[1] فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق ومجمع الناس ترجو أن تجد له ظئرًا تأخذه منها فلم يقبل وأصبحت أم موسى والها فقالت لأخته قصى أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرًا ، أحى ابنى أم قد أكلته الدواب، ونسيت ما كان الله وعدها فيه فبصرت به أخته عن جنب وهم لايشعرون فقالت من الفرح حين أعياهم الظؤرات أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فأخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم له هل تعرفينه؟ حتى شكوا فى ذلك، وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم فى صهر الملك ورجاء منفعة الملك فتركوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر فجاءت أمه فلما وضعته فى حجرها فذا إلى ثديها فمصه حتى امتلأ جنباه ريا وانطلق البشير إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئرًا فأرسلت إليها فأتت بها وبه

(١) ظئرًا: مرضعة.

فلما رأت ما يصنع بها قالت امكثى ترضعى ابنى هذا فإنى لم أحب شيئًا حبه قط، قالت أم موسى: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدى فيضيع فإن طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتى فيكون معى لا آلوه خيرًا فإنى غير تاركه بيتي وولدى، وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فيه فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله منجز وعده فرجعت به إلى بيتها من يومها وأنبته الله نباتًا حسنًا وحفظه لما قد قضى فيه فلم يزل بنوا إسرائيل وهم فى ناحية القرية ممتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى أزيرينى ابنى فوعدتها يومًا تزيرها إياه فيه، وقالت امرأة فرعون لخزانها وظؤرها و؟ لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابنى اليوم بهدية وكرامة لأرى ذلك وأنا باعثة أمينا يحصى ما يصنع كل إنسان منكم فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون فلما دخل عليها بجلته وأكرمته وفرحت به ونحلت أمه لحسن أثرها عليه ثم قالت لآتين به فرعون فلينحلنه وليكرمنه فلما دخلت به عليه جعله فى حجره فتناول موسى لحية فرعون فمدها إلى الأرض فقال الغواة من أعداء الله لفرعون ألا ترى ما وعد الله إبراهيم نبيه أنه زعم أن يرثك ويعلوك ويصرعك فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل ابتلاء ابتلى به وأريد به فتونًا فجاءت امرأة فرعون فقالت ما بدا لك فى هذا الغلام الذى وهبته لى؟ فقال ألا ترينه يزعم أنه يصرعني ويعلونى فقالت: اجعل بينى وبينك أمرا يعرف الحق به ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقدمهن إليه فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين عرفت أنه يعقل وإن تناول الجمرتين فانتزعهما منه مخافة أنه يعقل وإن تناول الجمرتين فانتزعهما منه مخافة أن يحرقا يده فتناول الجمرتين فصرفه الله عنه بعدما كان قد همّ به وكان الله بالغًا فيه أمره، فلما بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بنى إسرائيل بظلم ولا كره حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما موسى عليه السلام يمشى فى ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما فرعونى والآخر إسرائيلى فاستغاثه الإسرائيلى على الفرعونى فغضب موسى غضبًا شديدًا لأنه تناوله وهو يعلم منزلته من بنى إسرائيل وحفظه لهم لا يعلم الناس إلا إنما ذلك من الرضاع إلا أم موسى إلا أن يكون الله أطلع

موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكزه موسى فقتله وليس يراهما أحد إلا الله عز وجل والإسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ثم قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦] فأصبح فى المدينة خائفًا يترقب الأخبار فأتى فرعون فقيل له إن بنى إسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم فقال: ابغونى قاتله ومن يشهد عليه فإن الملك وإن كان صفوة مع قومه لا يستقيم له أن يقيد بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا لى علم ذلك آخذ لكم بحقكم فبينما هم يطوفون لايجدون ثبتًا إذا بموسى قد رأى ذلك الإسرائيلى يقاتل رجلاً آخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى ندم على ما كان منه وكره الذى رأى فغضب الإسرائيلى وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للإسرائيلى وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للإسرائيلى لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوي مبين فنظر الإسرائيلى إلى موسى بعدما قال له ما قال فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذى قتل فيه الفرعونى فخاف أن يكون بعدما قال إنك لغوى مبين أن يكون إياه أراد ولم يكن أراده إنما أراد الفرعونى فخاف الإسرائيلى وقال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسًا بالأمس وإنما قاله مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله فتعاركا وانطلق الفرعونى فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلى من الخبر حين يقول يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسًا بالأمس فأرسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فأخذ رسل فرعون فى الطريق الأعظم يمشون على هنيهتهم يطلبون موسى وهم لايخافون أن يفوتهم فجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاختصر طريقًا حتى سبقهم إلى موسى فأخبره وذلك من الفتون يا ابن جبير، فخرج موسى متوجهًا نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق علم إلا حسن ظنه بربه عز وجل فإنه قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان يعنى بذلك حابستين غنمهما فقال لهما: ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس؟لله قالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم وإنما نسقى من فضول حياضهم فسقى لهما فجعل يغترف فى الدلو ماءً كثيرًا حتى كان أول الرعاء فانصرفتا بغنمهما إلى أبيهما وانصرف موسى عليه السلام

فاستظل بشجرة وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] واستنكر أبوهما سرعة صدورهما بغنمهما جفلا بطانًا فقال إن لكما اليوم لشأنا فأخبرتاه بما صنع موسى فأمر إحداهما أن تدعوه فأتت موسى فدعته فلما كلمه قال: لاتخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا فى مملكته فقالت إحداهما: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] فاحتملته الغيرة على أن قال لها ما يدريك ما قوته وما أمانته فقالت أما قوته فما رأيت منه فى الدلو حين سقى لنا لم أر رجلاً قط أقوى فى ذلك السقى منه وأما أمانته فإنه نظر إلىّ حين أقبلت إليه وشخصت له فلما علم إنى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لى امشى خلفى وانعتى لى الطريق فلم يفعل هذا إلا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذى قالت فقال له: هل لك أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فإن أتممت عشرًا فمن عندك ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧] ففعل فكانت على نبى الله موسى ثمان سنين واجبة وكانت سنتان عدة منه فقضى الله عنه عدتها فأتمها عشرا.

قال سعيد بن جبير: فلقينى رجل من أهل النصرانية من علمائهم قال هل تدرى أى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا وأنا يومئذ لا أدرى، فلقيت ابن عباس فذكرت له ذلك، فقال: أما علمت أن ثمانيًا كانت على نبى الله واجبة لم يكن نبى الله لينقص منها شيئًا ويعلم أن الله كان قاضيًا عن موسى عدته التى كان وعده فإنه قضى عشر سنين، فلقيت النصرانى فأخبرته ذلك فقال: الذى سألته فأخبرك أعلم منك بذلك، قلت أجل وأولى فلما سار موسى بأهله كان من أمر النار والعصا ويده ما قص الله عليك فى القرآن فشكا إلى الله تعالى مايحذر من آل فرعون فى القتيل وعقدة لسانه فإنه كان فى لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام وسأل ربه أن يعينه بأخيه هارون وأمره أن يلقاه فاندفع موسى بعصاه حتى لقى هارون عليه السلام فانطلقا جميعًا إلى فرعون فأقاما على بابه حينا لا يؤذن لهما ثم أذن لهما بعد حجاب شديد فقال: ﴿إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧] قال فمن ربكما؟ فأخبراه بالذى قص الله عليك فى القرآن؟ قال فما تريدان؟ وذكره القتيل فاعتذر بما

قد سمعت قال أريد أن تؤمن بالله وترسل معنا بنى إسرائيل؟ فأبى عليه وقال ائت بآية إن كنت من الصادقين. فألقي عصاه فإذا هى حية تسعى عظيمة فاغرة فاهها مسرعة إلى فرعون، فلما رآها فرعون قاصدة إليها خافها فاقتحم عن سريره واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل ثم أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعنى من غير برص ثم ردها فعادت إلى لونها الأول، فاستشار الملأ حوله فيما رأى فقالوا له هذان ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يعنى ملكهم الذى فيه والعيش وأبوا على موسى أن يعطوه شيئًا مما طلب وقالوا له أجمع لهما السحرة فإنهم بأرضك كثير حتى تغلب بسحرك سحرهما فأرسل إلى المدائن فحشر كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر؟ قالوا يعمل بالحيات قالوا فلا والله ما أحد فى الأرض يعمل بالحيات قالوا فلا والله ما أحد فى الأرض يعمل بالسحر بالحيات والحبال والعصى الذى نعمل فما أجرنا إن نحن غلبنا؟ قال لهم أنتم أقاربى وخاصتى وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتم، فتواعدوا يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى قال سعيد بن جبير فحدثنى ابن عباس أن يوم الزينة اليوم الذى أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء، فلما اجتمعوا فى صعيد واحد قال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الأمر ﴿**لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ**﴾ [الشعراء: ٤٠] يعنون موسى وهارون استهزاء بهما؟ فـ﴿**قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ**﴾ [الشعراء: ٤٤] فرأى موسى من سحرهم ما أوجس فى نفسه خيفة فأوحى الله إليه أن ألق عصاك فلما ألقاها صارت ثعبانًا عظيمة فاغرة فاها فجعلت العصى تلتبس بالحبال حتى صارت جرزًا إلى الثعبان تدخل فى فيه حتى ما أبقت عصا ولا حبلا إلا ابتلعته فلما عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرًا لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكن هذا أمر من الله عز وجل آمنا بالله وبما جاء به موسى من عند الله ونتوب إلى الله مما كنا عليه فكسر ذلك ظهر فرعون فى ذلك الموطن وأشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴿**فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١١٩] وامرأة فرعون بارزة متبذلة تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه فمن رآها

من آل فرعون ظن أنها إنما ابتـذلت للشفقـة على فرعون وأشياعـه وإنما كان حزنها وهمها لموسى، فلما طال مكث موسى بمواعيـد فرعون الكاذبة كلما جاء بآية وعده عندها آن يرسل معه بنى إسرائيل فإذا أمضت أخلف موعده وقال هل يستطيع ربك أن يصنع غير هذا؟ فأرسل الله على قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل ذلك يشكوا إلى موسى ويطلب إليه أن يكفها عنه ويواثقه على أن يرسل معه بنى إسرائيل فإذا كف ذلك عنه أخلف موعده ونكث عهده حتى أمر الله موسى بالخـروج بقومه فـخرج بهم ليلاً، فلمـا أصبح فرعـون ورأى أنهم قد مضوا أرسل فى المدائن حاشـرين فتبعه بجنود عظيمة كثـيرة وأوحى الله إلى البحر إذا ضربك عبدى مـوسى بعصاه فانفلق اثنتى عشرة فرقـة حتى يجوز موسى ومن معه ثم التق على من بقى بعـد من فرعون وأشياعه فنسى مـوسى أن يضرب البحر بالعصا وانتهى إلى البحر وله قصيف[1] مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عـاصيًا لله، فلما تراءى الجمعان وتقاربا قـال أصحاب موسى: إنا لمدركون افعل ما أمـرك الله به فإنه لم يكذب ولم تكذب. قال وعدني ربـى إذا أتيت البحر انفرق اثنتى عشرة فرقة حتى أجاوزه ثم ذكر بعد ذلك العصى فضرب البحر بعصاه حين دنا أوائل جند فرعون من أواخر جند موسى فانفلق البـحر كما أمره ربه وكما وعد موسى فلمـا أن جاز موسى وأصحـابه كلهم البحر ودخل فرعـون وأصحابه التقى عليهم البحر كما أمره الله فلما جاوز موسي البحر قال أصحابه إنا نخاف أن لايكون فرعون غـرق ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فـأخرجه له ببدنه حتى اسـتيقنوا بهلاكه ثم مروا بعـد ذلك على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ**﴾ [الأعراف: ١٣٨] قد رأيتم مـن العبر وسمعـتم ما يكفيكم ومضى فـأنزلهم موسى منزلاً وقال أطيعـوا هارون فإنى قد استخلفتـه عليكم فإنى ذاهب إلى ربى وأجلهم ثلاثين يومًـا أن يرجع إليهم فـيهـا فلما أتى ربه وأراد أن يكلمـه ثلاثين يومًـا وقد صامهن ليلهن ونهارهن وكره أن يكلم ربه وريح فـيه فم الصائم فتناول موسى من نبات الأرض شيئًا فمضغه فقال له ربه حين أتاه لِمَ أفطرت وهو أعلم بالذى كان،

(١) قصيف: تصغير قاصفًا وهو صوت مخيف للبحر عند ثورته.

قال يارب كرهت أن أكلمك إلا وفمى طيب الريح قال أوما علمت ياموسى أن ريح فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك إرجع فصم عشرًا ثم ائتنى ففعل موسى عليه السلام ما أمر به، فلما رأى قومه أنه لم يرجع إليهم فى الأجل ساءهم ذلك وكان هارون قد خطبهم وقال إنكم قد خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عوارى وودائع ولكم فيها مثل ذلك فإنى أرى أنكم تحتسبون ما لكم عندهم ولا أحل لكم وديعة استودعتموها ولا عارية ولسنا برادين إليهم شيئًا من ذلك ولا ممسكين لأنفسنا فحفر حفيرًا وأمر كل قوم عندهم من ذلك من متاع أو حلية أن يقذفوه فى ذلك الحفير ثم أوقد عليه النار فأحرقته فقال لايكون لنا ولا لهم، وكان السامرى من قوم يعبدون البقر جيران لبنى إسرائيل ولم يكن من بنى إسرائيل فاحتمل مع موسى وبنى إسرائيل حين احتملوا فقضى له أن رأى أثرًا فقبض منه قبضة فمر بهارون فقال له هارون عليه السلام يا سامرى ألا تلقى ما فى يدك وهو قابض عليه لايراه أحد طول ذلك فقال هذه قبضة من أثر الرسول الذى جاوز بكم البحر ولا ألقيها لشىء إلا أن تدعوا الله إذا ألقيتها أن يجعلها ما أريده، فألقاها ودعا له هارون، فقال أريد أن يكون عجلاً جسدًا فاجتمع ما كان فى الحفيرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح وله خوار، قال ابن عباس: لا والله ما كان له صوت قط إنما كانت الريح تدخل فى دبره وتخرج من فيه وكان ذلك الصوت من ذلك فتفرق بنوا إسرائيل فرقًا فقالت فرقة ياسامرى ماهذا وأنت أعلم به؟ قال هذا ربكم ولكن موسى ضل الطريق، فقالت فرقه لاتكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى فإن كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حين رأينا وإن لم يكن ربنا فإنا نتبع قول موسى وقالت فرقة هذا من عمل الشيطان وليس بربنا ولا نؤمن به ولا نصدق، وأشرب فرقة فى قلوبهم الصدق بما قال السامرى فى العجل وأعلنوا التكذيب به فقال لهم هارون ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: ٩٠]. قالوا فما بال موسى وعدنا ثلاثين يومًا ثم أخلفنا هذه أربعون يومًا قد مضت، وقال سفهاؤهم أخطأ ربه فهو يطلبه يتبعه، فلما كلم الله موسى وقال له ما قال أخبره بما لقى قومه من بعده ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠] فقال لهم ما سمعتم

في القرآن وأخذ برأس أخيه يجره إليه وألقى الألواح من الغضب ثم إنه عذر أخاه بعذره واستغفر له وانصرف إلى السامرى فقال له ما حملك على ما صنعت قال قبضت قبضة من أثر الرسول وفطنت لها وعميت عليكم فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى، قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدًا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفًا لنحرّقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفًا ولو كان إلها لم يخلص إلى ذلك منه فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة وأغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأى هارون فقالوا لجماعتهم يا موسى سل لنا ربك أن يفتح لنا باب التوبة فيكفر عنا ما عملنا فاختار موسى من قومه سبعين رجلاً لذلك لايألوا الخير خيار بنى إسرائيل ومن لم يشرك فى العجل فانطلق بهم يسأل لهم التوبة فرجفت بهم الأرض فاستحيا نبى الله من قومنه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥] وفيهم من كان اطلع منه على ما أشرب قلبه من حب العجل وإيمانه به فلذلك رجفت بهم الأرض فقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فقال يارب سألتك التوبة لقومى فقلت إن رحمتى كتبتها لقوم غير قومى هلا أخرتنى حتى تخرجنى فى أمة ذلك الرجل المرحومة، فقال له إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم من لقى من والد وولد بالسيف ولايبالى من قتل فى ذلك الموطن. وتاب أولئك الذين كان خفى على موسى وهارون واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما أمروا وغفر الله للقاتل والمقتول ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجهًا نحو الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب فأمرهم بالذى أمرهم به أن يبلغهم من الوظائف فثقل ذلك عليهم وأبوا أن يقروا بها فنتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصغون ينظرون إلى الجبل والكتاب بأيديهم وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكر وذكروا من ثمارهم أمرًا عجيبًا من عظمها فقالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين لا

طاقة لنا بهم ولا ندخلها ماداموا فيها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلان من الذين يخافون آمنًا بموسى وخرجا إليه قالوا نحن أعلم بقومنا إن كنتم إنما تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم فإنهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون. ويقول أناس إنهم من قوم موسى فقال الذين يخافون بنو إسرائيل ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] فأغضبوا موسى فدعا عليهم وسماهم فاسقين لم يدع عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ فاستجاب الله له وسماهم كما سماهم موسى فاسقين وحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار وظلل عليهم الغمام فى التيه وأنزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابًا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجرًا مربعًا وأمر موسى فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا فى كل ناحية ثلاثة أعين وأعلم كل سبط عينهم التى يشربون منها فلا يرتحلون من مكان إلا وجدوا ذلك بالحجر بينهم بالمكان الذى كان فيه بالأمس ورفع بن عباس هذا الحديث إلى النبى ﷺ ورواه النسائى فى السنن الكبرى[١].

مسألة زواج

عن ابن ذئب قال سمعت شعبة مولى ابن عباس رضى الله عنه قال: سمعت ابن عباس وسأله رجل فقال إنى كنت ألم بإمرأة آتى منها ما حرم الله عز وجل علىّ فرزق الله عز وجل من ذلك توبة فأردت أن أتزوجها فقال إناس لى: إن الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة فقال ابن عباس ليس هذا فى هذا أنكحها فما كان من إثم فعلى[٢].

جدل نافع بن الأزرق

قال مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس: كان الهدهد مهندسًا يدل سليمان عليه السلام على الماء إذا كان بأرض فلاة طلبه فنظر له الماء فى تخوم الأرض كما يرى الإنسان الشىء الظاهر على وجه الأرض حتى يستنبط الماء من قراره. حدث

(١) تفسير بن كثير ج١ ٣ (١٤٨/١٥٢).

(٢) تفسير بن كثير جـ ٣ ٢٦٤.

يوما ابن عـباس بنحو هذا وفى القوم رجل من الخـوارج (هذا الرجل) يقال له بن الأزرق وكان كثير الاعتراض على ابن عباس فقال له قف يا ابن عباس غلبت اليوم والله قال ولِمَ؟ قـال إنك تخبـر عن الهدهد أنه يرى الماء فـى تخوم الأرض، وإن الصبى ليضع لـه الحبة فى الفخ ويحثو على الفخ التـراب فيجيئ الهـدهد ليأخذها فيقع فى الفخ فـيصيده الصبـى فقال ابن عباس لولا أن يذهب هذا فـيقول رددت على ابن عبـاس لما أجبته ثم قـال له ويحك إنه إذا نزل القدر عمى البـصر وذهب الحذر فقال له نافع: والله لا أجادلك فى شىء من القرآن أبدًا [1].

القلب واحد

عن قـابوس بن زهير يعنى ابن أبى ظبـيان قـال إن أباه حدثه قـال قلت: لابن عبـاس أرأيت قول الله تعـالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ ما عنى بذلك؟ قال ابن عباس قام رسول الله ﷺ يومًـا يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترون له قلبين قلبا معكم وقلـبًا معهم فأنزل الله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ [الأحزاب: ٤][2].

فضل الرسول ﷺ

عن عكرمة قال سـمعت بن عباس رضى الله عنهما يقـول: إن الله تعالى فضل محمـدًا ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبيـاء قالوا: يا ابن عباس فـبم فضله على الأنبياء؟ قال رضى الله عنه إن الله تعالى قال: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ [إبراهيم: ٤] وقال للنبى ﷺ ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾ [سبأ: ٢٨] فأرسله الله تعالى إلى الجن والإنس[3].

مسألة نوعا الحدث

وسئل بـن عباس رضى الله عنهـما عن الحـدث فقـال: الحدث حـدثان حدث اللسان وحدث الفرج وأشدهما حدث اللسان[4].

(١) تفسير بن كثير جـ ٣ ٣٥٩.
(٢) تفسير بن كثير جـ ٣.
(٣) تفسير بن كثير جـ ٣ ٥٣٩.
(٤) المهذب للشيرازى جـ ١ ص٢٥.

رؤية الهلال

روى كريب قال قدمت الشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فقال عبد الله ابن عباس متى رأيتم الهلال فقلت ليلة الجمعة فقال أنت رأيت فقلت نعم ورآه الناس فصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى تكمل العدة أو نراه قلت أولا تكتفى برؤية معاوية قال هكذا أمرنا رسول الله ﷺ[1].

قضاء رمضان

سئل ابن عباس عمن كان عليه أيام من رمضان ولم يكن له عذر فقال لم يجز له أن يؤخر إلى أن يدخل رمضان آخر فإن أخره حتى أدركه رمضان آخر وجب عليه لكل يوم مُدّ من طعام[2].

كسب الحجام

روى أبو العالية أن ابن عباس رضى الله عنها سئل عن كسب الحجام فقال احتجم رسول الله ﷺ وأعطاه أجره ولو كان حرامًا ما أعطاه[3].

مؤاخذة ابن عباس ومراجعته

روى محمد بن على رضى الله عنهما أنه سمع أباه على ابن أبى طالب كرَّم الله وجهه وقد لقى ابن عباس وبلغه أنه يرخص فى متعة النساء[4].

فقال له على كرم الله وجهه إنك امرؤ تائه إن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية (يعنى الأهلية) ولعل ابن عباس رضى الله عنهما رجع عن قوله والله أعلم[5].

حد قاطع الطريق

روى الشافعى عن ابن عباس أنه قال فى قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم

(١) المهذب للشيرازى جـ ط ١٧٩.
(٢) المهذب للشيرازى جـ ١ ١٨٧.
(٣) المهذب للشيرازى جـ ١
(٤) أى زواج المتعة.
(٥) المؤلف.

يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفيهم وإذا هربوا أن يطلبوا حتى يؤخذوا وتقام عليهم الحدود[١].

آفة اللسان

عن سعيد الجريرى عن رجل عن رجل قال رزيت ابن عباس آخذًا بثمرة[٢] لسانه وهو يقول ويحك قل خيرًا نغنم واسكت عن شر تسلم قال فقال له رجل يا ابن عباس ما لى أراك آخذا بثمرة لسانك تقول كذا وكذا قال بلغنى أن العبد يوم القيامة ليس هو على شىء أحنق منه على لسانه[٣].

التخلف عن الجماعة والجمعات

روى مجاهد أن رجلا جاء إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابن عباس ما تقول فى رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعة ولا يرى فى الجماعة فمات على ذلك فأين هو فقال فى النار، فاختلف إليه شهرًا يسأله عن ذلك ويقول هو فى النار[٤].

العزل

عن ابن عباس أنه سئل عن العزل فقال إن كان رسول الله ﷺ قال فيه شيئًا فهو كما قال وإلا فأنا أقول كما قال الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فمن شاء عزل ومن شاء لم يعزل[٥].

غافر الذنب

روى عن عطاء بن رباح قال سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن قول الله عز وجل غافر الذنب وقابل التوب.

شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وقابل التوب ممن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لايقول لا إله إلا الله»[٦]

---

(١) المهذب للشيرازى جـ ٢ ٤٦.
(٢) بطرف لسانه.
(٣) المهذب للشيرازى جـ ٢ ٢٨٤.
(٤) الزهد لابن حنبل ٢٣٦.
(٥) تنبيه الغافلين ١١٤ طه. اليوسفية.
(٦) تنبيه الغافلين.

تفاضل العلم والمال

ذكر فى الخبر أن أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم العلم أفضل من المال وقال بعضهم المال أفضل من العلم فبعثوا رسولاً إلى ابن عباس رضى الله عنهما فسأله عن ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما العلم أفضل فقال الرسول إن سألونى عن الحجة ماذا أقول لهم قال قل لهم إن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة العلم يحرسك وأنت تحرس المال ولأن العلم لايعطيه الله إلا من أحبه والمال يعطيه لمن أحبه ولمن لايحبه بل يعطى لمن لايحبه أكثر ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٣] ولأن العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره والعالم إذا مات فذكره باق ولأن صاحب المال ميت وصاحب العلم لايموت ولأن صاحب المال يُسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وأين أنفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة فى الجنة(١).

الرؤيا الصادقة

ذكر الطبرانى من حديث على بن أبى طلحة أن عبد الله بن عباس قال لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين أشياء أسألك عنها قال سل عما شئت قال يا أمير المؤمنين مم يذكر الرجل ومم ينسى ومم تصدق الرؤيا ومم تكذب؟ فقال له عمر إن على القلب طخاوة كطخاوة القمر فإذا تغشت القلب نسى ابن آدم فإذا انجلت ذكر ما كان نسى وأما مم تصدق الرؤيا ومم تكذب فإن الله عز وجل يقول: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] فمن دخل منها فى ملكوت السماء فهى التى تصدق وما كان منها دون ملكوت السماء فهى التى تكذب(٢).

(١) تنبيه الغافلين ١٧٠.

(٢) الروح ٣١.

بيع التصاوير (التماثيل)

قال سعيد بن أبى الحسن كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما إذ أتاه رجل فقال يا ابن عباس:

إننى إنسان إنما معيشتى من صنعة يدى وإننى أصنع هذه التصاوير فقال أنا لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول من صور صورة يؤمر بالنفخ فيها وما بنافخ فيها أبدًا فربا الرجل[1] ربوة شديدة وأصفّر وجهه فقال ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح[2] (ما فى الطبيعة)[3].

السمسرة

سئل ابن عباس عن معنى (لايبيع حاضر لباد) فقال لا يكون له سمسارًا وقال: لا بأس يقول بع هذا الثوب فما زاد على كذا وكذا فهو لك.

فتوى فى الشك

حدثنا عكرمة - يعنى ابن عمار- حدثنا أبو زميل قال: سألت ابن عباس فقلت: شيء أجده فى صدرى؟ قال ما هو؟ قلت والله لا أتكلم به قال: فقال لى أشيء من شك؟ قال: وضحك، قال ما نجا من ذلك أحد قال حتى أنزل الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [يونس: ٩٤] قال: وقال لى إذا وجدت فى نفسك شيئًا فقال: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم». ونلحظ فى هذا التفسير علاجًا للشك إذا تسرب إلى النفوس سواء كان فى أمر الرسالة أو التوحيد أو هما معًا.

****

(١) ذعر وانتفخ.

(٢) جواهر البخارى ٢٤٦.

(٣) البخارى ت٣٣٣.

خاتمة

لعل ما استعرضناه من الفتاوى التى أُثرت عن ابن عباس رضى الله عنهما، ليس هو نهاية المطاف فى هذا المجال فهذا قدر بسيط مما أحطنا به وما قرأناه وتيسر لنا جمعه ومعرفته عنه، ولكنه بحر لا ساحل له، وذلك لمن أراد أن يخوض غماره وينهل من معرفته- مع العلم أن هناك الكثير مما خفى على ولم أطلع عليه، وفى اعتقادى أنه مازال هناك متسعًا لمن يريد أن يبحث ويكتب عن هذا الصحابى الجليل (عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما- حبر الأمة- وترجمان القرآن، وفى نهاية كتابى هذا أهديه إلى كل مسلم عامة وإلى العلماء خاصة ومن يحب العلم والعمل به ويحرص على المعرفة وأسأل المولى سبحانه أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم.

المؤلف
مصطفى بن عبد الحكيم بن درويش
جامعة الأزهر كلية أصول الدين
١٩٨٤- القاهرة

وإن شاء الله قريبًا سيصدر كتاب لنا- خاص عن هذا الحبر -إمام العلماء وسادة الفقهاء- فى هذه المكتبة المباركة العالمية للتراث لأنه ما لا يدرك كله لا يترك كله.

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٣٠١٨

الفهرست